اذا الناس بادنى الدين قد قنعوا ... ولا اراهم رضوا فى العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما ... استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال بعضهم فى ولاة بنى مروان

اذا قطعتم لبلكم بمرامكم ... وافنيتموا ايامكم بمنام
فمن ذا الذى يغشاكموا فى ملمة ... ومن ذا الذى يغشاكموا بسلام
رضيتم من الدنيا بايسر بلغة ... بلثم غلام او بشرب مدام
ولم تعلموا ان اللسان موكل ... بمدح كرام او بذم لئام

ونهت الحكماء عن خدمة الملوك فقالوا ان الملوك يستعظمون فى الثواب رد الجواب ويستقلون فى العقاب ضرب الرقاب وقيل شر الملوك من امنه البرى وخافه البرى والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب السادس عشر فى الوزراء وصفاتهم

قال موسى عليه السلام واجعل لى وزيرا من اهلى هارون اخى فلو كان السلطان يستغنى عن الوزراء لكان احق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران عليه السلام ثم ذكر حكمة الوزراء فقال اشدد به ازرى واشركه فى امرى ذكر فى الآية على ان الوزارة تشد قواعد المملكة وان يفضى اليه السلطان بعجزه وبجره اذا استحكمت فيه الخصال المحمودة ثم قال كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا ودلت الاية على ان بنصيحة العلماء والصالحين واهل الخبرة والمعرفة تنتظم امور الدنيا والآخرة وكما يحتاج اشجع الناس الى السلاح وافره الخيل الى السوط واحد الشفار الى المسن كذلك يحتاج اجل الملوك واعظمهم واعلمهم الى الوزير وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله وقال وهب بن منبه قال موسى لفرعون آمن ولك الجنة ولك ملكك قال حتى اشاور هامان فشاوره فى ذلك فقال له هامان بينما انت اله تعبد اذ صرت عبدا تعبد فانف واستكبر وكان من امره ما كان وعلى هذا النمط كان وزير الحجاج

جمع شفرة السكين ه

يزيد

يزيد بن مسلم لا يالوه خبالا ولشرا القرناء شرف لشر امير واشرف منازل الآدميين النبوة ثم الخلفاء ثم الوزراء وفى الامثال نعم الظهر الوزير واول ما يظهر نبل السلطان وقوة تمييزه ووفور عقله فى انتخاب الوزراء واستنقاء الجلساء ومحادثة العقلاء فهذه ثلاث خصال تدل على كماله وبهذه الخلال يجمل فى الخلق ذكره وترسخ فى القلوب عظمته والمرء موسوم بقرينه ويقال حلية الملوك وزينتهم وزراؤهم وفى كتاب كليلة ودمنة لا يصلح السلطان الا بالوزراء والاعوان وقال شريح بن عبيد لم يكن فى بنى اسرائيل ملك الا ومعه ملك حكيم اذا رآه غضبان كتب اليه صحايف فى كل صحيفة ارحم المسلمين واخش الموت واذكر الآخرة فكلما غضب الملك ناوله صحيفة حتى يسكن غضبه ومثل الملك الخير والوزير السوء الذى يمنع الناس خيره ولا يمكنهم من الدنو منه كالماء الصافى فيه التمساح فلا يستطيع المرء دخوله وان كان سابحا وكان الى الماء محتاجا ومثل السلطان مثل الطبيب ومثل الرعية كمثل المرضى ومثل الوزير كمثل السفير بين المرضى والاطباء فاذا كذب السفير بطل التدبير وكما ان السفير اذا اراد ان يقتل احدا من المرضى وصف للطبيب نقيض دائه فاذا اسقاه الطبيب على صفة السفير هلك العليل كذلك الوزير ينقل الى الملك ما ليس فى الرجل فيقتله الملك فمن ههنا شرط ان يكون الوزير صدوقا فى لسانه عدلا فى دينه مامونا فى اخلاقه بصيرا فى امور الرعية وتكون بطانة الوزير ايضا من اهل الامانة والبصيرة ويحذر الملك ان يولى لئيما الوزارة فان اللئيم اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل ودخل بعض الوزراء على بعض الخلفاء وكان الوزير من اهل العقل والادب فوجد عنده رجلا ذميا كان الخليفة يميل اليه فقال

يا ذا الذى طاعته فى الورى ... وحبه مفترض واجب
ان الذى شرفت من اجله ... يزعم هذا انه كاذب

واشار الى الذمى فساله يا امير عن ذلك فلم يجد له بدا من ان يقول هو صادق فاعترف بالاسلام وكان بعض الملوك قد كتب ثلاث رقع وقال لوزيره اذا رايتنى غضبانا فادفع الى رقعة بعد رقعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)